

بحار الأنوار

[311] المفسرين، (1) " وقالوا " يعني الكفار " لجلودهم لم شهدتم علينا " أي يعاتبون أعضائهم فيقولون: لم شهدتم علينا ؟ " قالوا " أي فيقول جلودهم في جوابهم: " أنطقنا اﷻ الذي أنطق كل شئ " أي مما ينطق، والمعنى: أعطانا اﷻ آلة النطق والقدرة عليه وتم الكلام، ثم قال سبحانه: " وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون " في الآخرة " وما كنتم تستترون أن يشهد " أي من أن يشهد " عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم " أي لم يكن مهياً لكم أن تستتروا أعمالكم عن هذه الاعضاء، لانكم كنتم بها تعملون فجعلها اﷻ شاهدة عليكم في القيامة، وقيل: معناه: وما كنتم تتركون المعاصي حذرا أن تشهد عليكم جوارحكم بها، لانكم ما كنتم تظنون ذلك " ولكن ظننتم أن اﷻ لا يعلم كثيرا مما تعملون " لجهلكم باﷻ تعالى فهان عليكم إرتكاب المعاصي لذلك، وروي عن ابن مسعود أنها نزلت في ثلاثة نفر تساروا فقالوا: أترى أن اﷻ يسمع تسارنا ؟ ويجوز أن يكون المعنى أنكم عملتم عمل من ظن أن عمله يخفى على اﷻ، وقيل: إن الكفار كانوا يقولون: إن اﷻ لا يعلم ما في أنفسنا ولكنه يعلم ما نظهر " وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرديكم " ذلكم " مبتدء، و " ظنكم " خبره، و " أرديكم " خبر ثان، ويجوز أن يكون " ظنكم " بدلا من " ذلكم " والمعنى: وظنكم الذي ظننتم بربكم أنه لا يعلم كثيرا مما تعملون أهلككم، إذ هون عليكم أمر المعاصي، وأدى بكم إلى الكفر " فأصبحتم من الخاسرين " أي وظللتم من جملة من خسرت تجارتها لانكم خسرت الجنة وحصلتم في النار. وقال الصادق عليه السلام: ينبغي للمؤمن أن يخاف اﷻ خوفا كأنه يشرف على النار ويرجوه رجاءا كأنه من أهل الجنة، إن اﷻ تعالى يقول: " وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم " الآية: ثم قال: إن اﷻ عند ظن عبده به، إن خيرا فخييرا وإن شرا فشرا. " فإن يصبروا فالنار مثوى لهم " أي فإن يصبر هؤلاء على النار والامهال و ليس المراد به الصبر المحمود ولكنه الامساك عن إظهار الشكوى وعن الاستغاثة

(1) سيأتي تفسيره بذلك عن الصادق عليه السلام

في الخبر الاتي تحت رقم 4 و 13.